زَجْرُ الإمّعة

عن العمل والدراسة إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة

كتبها

أبو سعيد بلعيد بن أحمد

دار الإمام مالك للكتاب

025.39.13.18





الطبعة الأولى

1427 هـ - 2006 م



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمد ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ﷺ، وبعد :

فإن الله تعالى يقول في كتابه الكريم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨ ﴾ [البقرة 208] ، ومعنى الآية : ادخلوا في جميع شرائع الدين، ولا تتركوا منها شيئا ، وافعلوا ما تقدرون عليه من أفعال الخير، وأمّا ما عجزتم عنه فانووه حتى تُدركوا الأجر بالنية [1].

وإن أهم أركان الإسلام – بعد التوحيد – إقام الصلاة، فمنزلتها عظيمة، ودرجتها كبيرة، يجب على المسلم المحافظة عليها، وصلاتها لوقتها وإتمام ركوعها وسجودها وخشوعها حتى يغفر الله له ويدخله الجنة في الآخرة، وأما في الدّنيا فالصلاة سبيل الفلاح

---

[1] - أنظر تفسير ابن كثير وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي

والخير، ومنهج القنوت والبرّ، ومفتاح الاطمئنان والسعادة، وسبب النصر والسيادة، وطريق العزة والريادة، ووسيلة الرزق والكرامة، ودرب البعد عن الفحشاء والمنكر والغواية. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ ﴾ [البقرة 277] ، وقال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ﴾ [المائدة من الآية 12] ، وقال الله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [طه 132]، وقال الله تعالى : ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [البقرة 45-46]، وقال الله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [يونس 87] وقال الله تعالى : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ

فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [البقرة 109] ، فإن قال قائل: قد عفونا عنهم ولم نقاتلهم لعدم استطاعتنا ذلك في بعض المراحل فماذا نفعل ألا نعمل للإسلام ؟ فيأتي الجواب مباشرة ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ [البقرة 110] ، فإقام الصلاة وإيتاء الزكاة سبب النصر على الشيطان، وعلى الهوى، ومن ثمّ يأتي النصر على الأعداء كما قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾ [النساء 77] ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كلّ يوم خمس مرات هل يبقى من درنه[1] شيء ؟ قالوا: لا يبقى من درنه، قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا** "[2].

---

[1] - الدرن : الوسخ.

[2] - متفق عليه.

وعن أبي الدرداء ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " **خمسٌ من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة : من حافظ على الصلوات الخمس: على وضوئهن، وركوعهن، وسجودهن، ومواقيتهن، وصام رمضان، وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا، وآتي الزكاة طيبة بها نفسه، وأدّى الأمانة** ".قيل: **يا رسول الله وما أداء الأمانة؟ قال** " **الغسل من الجنابة، إن الله لم يأمن ابن آدم على شيء من دينه غيرها** " [1].

وعن أنس ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ " **أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، يُنظر في صلاته، فإن صلحت فقد أفلح ، وإن فسدت خاب وخسر** " [2]. وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " **الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفارة لما بينهن ما لم تُغش الكبائر** " [3].

والآيات والأحاديث في فضل الصلاة وعظم درجتها كثيرة جدًّا .

---

[1] - رواه الطبراني بإسناد جيد كما قال المنذري في الترغيب.

[2] - رواه الطبراني في الأوسط، وهو حديث صحيح لغيره كما في صحيح الترغيب (1/ 274).

[3] - رواه مسلم .

حكم صلاة الجمعة:

إن لصلاة الجمعة في الإسلام مرتبة كبيرة لجلالة موضعها من الدين ، وقد أمر الله المؤمنين إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة بالسعي إلى ذكر الله وسماع الخطبة وأداء الصلاة، وترك كل ما يشغل عن ذلك من بيع ولهو وتجارة ودراسة وشواغل . قال الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩ ﴾ [الجمعة 9] ، فصلاة الجمعة فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل مقيم صحيح الجسم خال من الأعذار ، ولا يجوز تركها من أجل التجارة أو العمل الرسمي أو الدراسة أو نحوها وهذا بإجماع علماء المسلمين في القديم والحديث [1] ، ويحرم التخلف عن صلاة الجمعة ولو منع صاحب العمل أو مدير المدرسة ونحوهما لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولأن الرزق بيد الله تعالى، وليس بيد المخلوق، وإن الدراسة والعمل في وقت صلاة الجمعة حرام،

---

[1] - قال الإمام عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي رحمه الله تعالى في كتابه الرسالة ص269-272 ضمن شرحها الثمر الداني : " والسعي إلى الجمعة فريضة، وذلك عند جلوس الإمام على المنبر وَأَخَذَ المؤذنون في الأذان ، والسنة المتقدّمة أن يصعدوا حينئذ على المنار فيؤذنون، ويحرم حينئذ البيع وكلّ ما يشغل عن السعي إليها " اهـ

والحرام لا بركة فيه ، وإذا ذهبت البركة جاء الفقر والحرمان ، وزاد التخلف والتدهور وانتشر النفاق، وإن المنافقين خطر على البلاد والعباد ، قال الله تعالى فيهم : ﴿ **هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾** ﴾ [المنافقون الآية 4] . وعن عبد الله بن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول على أعواد منبره: " **لَيَنتَهِيَـنَّ أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين** "[1]. وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لقوم يتخلفون عن الجمعة : " **لقد هممت أن آمر رجلا يصلي بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم** " [2].

أما مايدعيه بعض الناس من أن الجمعة تسبب الفقر، والتدهور في المعاملات المالية الخارجية والداخلية، فهو خطأ كبير، وعلاج غير صحيح للمرض، وها نحن نشاهد بلاداً إسلامية كثيرة-وبعضها فقيرة جداً- وعطلتها الأسبوعية يوم الجمعة وأمورها ماشية والحمد لله.

---

[1] - رواه مسلم، وغيره.

[2] - رواه مسلم ، وغيره .

والمسلم الحقيقي هو من يُسيّر حياته، ويبرمج أعماله بما لا يتعارض مع دينه وخاصّة صلاته لأنه يعلم أن الرزق بيد الله ، والبركة من الله ، قال الله تعالى: ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً**[1] **فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾** ﴾ [التوبة 28] وقال الله تعالى: ﴿ **وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾** ﴾ [الطلاق 2-3] ، وقال رسول الله ﷺ : " **إنك لن تدع شيئا لله عز وجلّ إلا بدّلك الله به مَا هُو خير لك منه** " [2] .

والمسلم الحقيقي هو الذي يعيش عصره، ويحيَا زمانه لكن بشخصيته الإسلامية وقوته الدينية . ولا يذوب في غيره، فعن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " **من تشبّه بقوم فهو منهم** " [3] ، وقال ﷺ : " **خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة** " الحديث[4] .

---

[1] - عيْلة : فقراً بانقطاع تجارتهم عنكم.

[2] - رواه أحمد وغيره وسنده صحيح على شرط مسلم فانظر السلسلة الضعيفة (1/ 61-62) تحت الحديث برقم (5).

[3] - رواه أحمد ، وأبو داود ، وغيرهما وهو حديث صحيح كما في صحيح الجامع (6149).

[4] - رواه مسلم .

والمسلم الحقيقي هو الذي يكون متبوعا من غيره وخاصّة اليهود والنصارى لا تابعاً لهم وبصورة خاصّة في المواسم والأعياد والعطل والإجازات . وإن يوم الجمعة هو عيد الأسبوع الذي هدى الله سبحانه وتعالى الأمة المحمدية إليه، وأضل عنه اليهود والنصارى، فكان لليهود يوم السبت، وللنصارى يوم الأحد . فعن ربعي بن خراش ، وحذيفة بن اليمان، رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ :" **أضَلّ الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وللنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا، فهدانا الله ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم تبعٌ لنا يومَ القيامة، نحن الآخِرون من أهل الدنيا، والأولون يومَ القيامة، المقضيّ لهم قبل الخلائق** "[1] ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " **نحن الآخِرون ونحن السابقون يوم القيامة[2]، بيْدَ[3] أن كل أمة أوتيت الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم ، ثم هذا اليوم الذي**

---

[1] - رواه مسلم .

[2] - قال العلماء،معناه: الآخرون في الزمان والوجود، السابقون بالفضل ودخول الجنة، فتدخل هذه الأمة الجنة قبل سائر الأمم (شرح النووي لمسلم).

[3] - بيد : غير

كتبه الله علينا ، هداانا الله له[1]، فالناس لنا فيه تبع، اليهود غداً [2] ، والنصارى بعد غد [3] ".

فيجب على المسلمين أن يحافظوا على الصلوات الخمس وخاصة صلاة الجمعة، وينبغي عليهم أن يفرّغوا أنفسهم لها، بالاستعداد لها بالاغتسال، والتنظف، والتطيب، ولبس اللباس الجميل، والبكور إليها. والقرب من الإمام لسماع الذكـر وتلقي العلم والمعرفة [4] .

---

1 - فيه دليل لوجوب الجمعة وفيه فضيلة هذه الأمة .

2 - أي عيد اليهود غدا.

3 - رواه البخاري، ومسلم واللفظ له.

4 - قد يعترض معترض – وخاصة أصحاب الفتاوى الجاهزة لإرضاء الناس ومسايرة الأوضاع– فيقول: قال ابن القاسم في المدونة : قال مالك: وبلغني أن بعـض أصـحاب رسـول الله ﷺ كـانوا يكرهُون أن يترك الرجل العمل يوم الجمعة كما تركت اليهود والنصارى العمل في السبت والأحد" اهـ . المدونة الكبرى بتحقيق حمدي الدمرداش محمد (1/ 280).

فالجواب :

1 . هذا من فقه الإمام مالك رحمه الله تعالى حيث يريد أن لا يتشبه المسلمون باليهود والنـصارى في أعيادهم .

2. المقصود بترك العمل يوم الجمعة هو أن لا يعمل المسلم شيئا مطلقا فـلا يطـبخ، ولا يخـيط، ولا يُشعل مصباحا كما يفعل اليهود.

3 . والمقصود كذلك أن يترك المسلم العمل كل اليوم تعظيما للجمعة وتقرّبا إلى الله فهذا هو الممنوع، أمّا إن ترك المسلم بعض الأعمال لغرض الراحة والاستعداد للصلاة بتحصيل الغسل وتحسين الهيئة والتبكير إلى المسجد، والدنوّ من الإمام فلا مانع من ذلك، وخاصة في زماننا هذا الذي بعـدت فيـه

ما هي الأعذار المبيحة لترك الجمعة ؟

عن طارق بن شهاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " **الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة إلا أربعة: عبد مملوك، أو امرأة، أو صبي، أو مريض** " [1] ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : " **ليس على مسافر جمعة** " [2].

فهؤلاء الناس هم الذين تسقط عنهم صلاة الجمعة ومن كان في معناهم فهم إذن :

1. العبد المملوك أي الرقيق .
2. المـــرأة .

أماكن العمل عن المناطق السكنية، وتعقّدت المهن وكثرت، وتعددت فيه المصانع وتوسّعت.قال الأستاذ محمد جمعة عبد الله في الأمور التي تكره يوم الجمعة : " ترك العمل يوم الجمعة إذا قصد أنه سنّة(لما فيه من التشبه باليهود والنصارى في السبت والأحد) ، لا لِراحة ونحوها " اهـ. الكواكب الدرية في فقه المالكية ص 118 . وانظر كتاب مدوّنة الفقه المالكي وأدلته تأليف الصادق بن عبد الرحمن الغرياني (1/ 542)، وانظر كتاب الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك للشيخ أحمد الدردير (1/ 704).

4. الذين يريدون ترك العمل يوم الجمعة استعاضوا عنه بيوميّ السبت والأحد ، وفي هذا وقوع فيما كرهه الصحابة رضي الله عنهم ، وفيما كرهه مالك رحمه الله تعالى أيضاً ، فهلاّ جعلوا العطلة الأسبوعية في غير السبت والأحد؟ وعلى كل حال فلا متعلق لأولئك القوم بفتوى الإمام مالك لأنها في معنى غير معنى قول أولئك، والله المستعان على ما يصفون .

[1] - رواه أبو داود ، وغيره. وهو حديث صحيح كما في صحيح الجامع (3111).

[2] - رواه الطبراني في الأوسط، وهو حديث صحيح كما في صحيح الجامع (5405).

3. الصبي وهو الطفل غير البالغ[1].
4. المريض الذي يشق عليه حضورها.
5. المسافر الذي لم يستقر في البلدة التي تقام فيها الجمعة[2].
6. من كان مسئولا مسؤولية مباشرة عن عمل يتصل بأمن البلاد وحفظ مصالحها مثل رجال الأمن والمرور والاتصالات اللاسلكية والهاتفية ونحوهم الذين عليهم المناوبة وقت النداء لصلاة الجمعة أو إقامة الصلاة جماعة فهؤلاء يُعذرون في ترك الجمعة والجماعة لعموم قول الله تعالى : ﴿ **فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ** ﴾ [التغابن 16] ، وقول الرسول ﷺ : " **ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم** "[3].

---

[1] - فائدة: قال ابن القاسم: "وكره مالك للمرأة والعبد والصبي ومن لا تجب عليه الجمعة البيع والشراء في تلك الساعة من أهل الاسلام " اهـ . المدونة الكبرى بتحقيق حمدي الدمرداش محمد (1/ 280).

[2] - ولا يدخل في هذا من يخرج يوم الجمعة للنزهة برا أو بحراً، فإذا ترتب على تلك الرحلة فوات صلاة الجمعة فلا تجوز الرحلة لما يلزمها من تضييع الصلاة. أما إن تمكن من صلاة الجمعة في رحلته وأدّاها فلا حرج عليه (فتاوى اللجنة الدائمة).

[3] - رواه مسلم.

7. الطبيب المناوب والممرض المناوب اللذان يترتب على ابتعادهما عن المرضى خطر عليهم.
8. الحارس على أموال ومُعدّات قد تتعرض للسرقة أو للإتلاف من قبل مخرّبين.
9. الخائف على نفسه أو ماله من متربّص به أو من حيوان مفترس.
10. المطر النازل مع الوحل والطين أو الثلوج.
11. سكان البادية الذين لا يقرّون في مكان ويرحلون دائما إذا لم يكونوا في وقت صلاة الجمعة قريبين من محل إقامة الجمعة، أما إن كانوا قريبين من ذلك بحيث يسمعون النداء لها فإنه يجب عليهم حضور الجمعة مع الناس. وكذلك هؤلاء البدو إن كانوا مستوطنين في محلهم لا يرحلون عنه شتاء ولا صيفا فإنهم تلزمهم إِقامة صلاة الجمعة في محلهم كأهل القُرى والمدن .
12. عُمّال النفط والبترول ونحوهم الذين يشتغلون منعزلين في لجّة البحر أو في الصحراء وهم بعيدون عن بلدة تقام فيها الجمعة .

هؤلاء ومن كان في معناهم هم الذين تسقط عنهم الجمعة مادام فيهم ذلك الوصف ، إلاّ أنه تجب عليهم صلاة الظهر بدلاً من صلاة الجمعة إلا الصبي فلا تجب عليه، لكن يؤمر بالصلاة إذا بلغ سبع سنين ويُضرب عليها إذا بلغ عشر سنين ، وذلك ليتدرب عليها فلا يتركها ولا يتهاون بها إذا بلغ ، أما أن يترك أغلب الأمة صلاة الجمعة بدعوى الاقتصاد وتنميته ، والخبز وتحليته ، فهذا أمر لا يجوز ، وهو من أسباب رفع البركة من الأرزاق ، ومن أسباب الخلاف والشقاق ، ومنه انتشار النفاق وسوء الأخلاق.

واعلم يا أخي المسلم أن أعداءنا لن يرضوا عنّا إلاّ إذا تركنا ديننا، والله تعالى يقول : ﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾** ﴾ [البقرة 120]. إن المسلم إذا اتّبع أهواءهم فلن يكون الله وليّا له ولن ينْصره على الفقر والجوع والمشكلات الاقتصادية وعلى الأعداء.

وعلى المسلم المتبصّر الواعي أن لا يكون إمّعة ليس له إرادة قوية ولا شخصية متينة بل عليه أن يوطّنَ نفسه فإن أحسن الناسُ أحسن معهم، وإن أساءوا اجتنب إساءتهم. قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: " **لا يكن أحدكم إمّعة إن أحسن الناس أحسن،**

وإن أساءوا أساء ، ولكن وطّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أحسن معهم ، وإن أساءوا اجتنب إساءتهم" . ومعنى وطّنوا أنفسكم: احملوا أنفسكم على السبيل الأقوم والإرادة القوية والشخصية المتينة.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول : " من التمس رضا الله بسخط الناس ، كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكَلَه الله إلَى الناس " [1] .

قال الله تعال : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾ [الرعد 11] ، وقال تعالى :﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الأنفال 53].

أسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وأن يحفظ بلادنا وسائر بلاد المسلمين من كل سوء ومكروه، وأن يصلح المسلمين حكاماً ومحكومين ، إنه سميع مجيب ، والحمد لله ربّ العالمين.

كتبه أبو سعيد بلعيد بن أحمد
08 ذي القعدة 1426 هـ
10 ديسمبر 2005 م

---

1 - رواه الترمذي وهو حديث صحيح كما في صحيح الجامع (6097).